

الفصل 1

الاختبار والتقويم النفسي

Psychological Testing and Assessment

يُستخدم القياس في جميع مجالات الحياة البشرية بشكل ما، ولكل مجال أدوات قياس ووحدات خاصة به. فعلى سبيل المثال، إذا ارتبطت مؤخرًا أو تفكر في الارتباط، فرمما تكون قد تعرفت على وحدة قياس تسمى قيراط. وإذا كنت تتسوق لشراء جهاز حاسوب، فرمما تكون قد تعلمت شيئًا عن وحدة قياس تسمى البايت. وبصفتك طالبًا في القياس النفسي، فأنت بحاجة إلى معرفة عملية ببعض وحدات القياس الشائعة الاستخدام في علم النفس بالإضافة إلى معرفة بعض أدوات القياس المتعددة المستخدمة. وفي الصفحات التالية، ستكتسب مثل هذه المعرفة بالإضافة إلى نبذة عن تاريخ القياس في علم النفس وفهم أساسه النظري.

الاختبار والتقويم *Testing and Assessment*

ترجع جذور الاختبار النفسي المعاصر والتقويم في فرنسا إلى أوائل القرن العشرين. ففي عام 1905، نشر ألفريد بينيه وزميله (Alfred Binet) اختبارًا مصممًا للمساعدة في تسكين أطفال مدارس باريس في صفوف مناسبة. إلا أن آثار الاختبار امتدت لتتجاوز منطقة المدارس في باريس. وفي غضون عقد من الزمان، تم إعداد نسخة باللغة الإنجليزية من اختبار بينيه لاستخدامه في مدارس الولايات المتحدة. وعندما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا ودخلت الحرب العالمية الأولى عام 1917، احتاج الجيش إلى طريقة لفحص أعداد كبيرة من المجندين بسرعة بحثًا عن مشكلاتهم الفكرية والانفعالية. وقد وفرت الاختبارات النفسية هذه المنهجية. وخلال الحرب العالمية الثانية كان الجيش يعتمد بشكل أكبر على الاختبارات النفسية لفحص المجندين للخدمة. وبعد الحرب تم تطوير واستخدام المزيد من الاختبارات التي تهدف إلى قياس مجموعة واسعة من المتغيرات النفسية. فكان هناك اختبارات ليس فقط لقياس الذكاء ولكن أيضًا لقياس الشخصية وعمل الدماغ والأداء في العمل وعدة جوانب أخرى للأداء النفسي والاجتماعي.

تعريف الاختبار والتقويم النفسي *Psychological Testing and Assessment Defined*

أدى تقبل العالم لاختبار بينيه في أوائل القرن العشرين ليس فقط إلى تطوير المزيد من الاختبارات ولكن إلى المزيد من مطوري الاختبارات وناشريها ومستخدميها، ضمن ما يُعرف باسم مؤسسة الاختبار. و«الاختبار» هو مصطلح يستخدم للإشارة إلى كل شيء بدءًا من إجراء الاختبار (كما في «التقدم للاختبار»)

إلى تفسير درجة الاختبار «يشير الاختبار إلى ..». وخلال الحرب العالمية الأولى استخدم مصطلح «الاختبار» لوصف الفحص لآلاف المجندين العسكريين. ونعتقد أن هذا المصطلح قد اكتسب موطنًا قدم قويًا في مفردات الأشخاص المحترفين والعاديين. كما يمكن العثور على مصطلح «الاختبار» الذي استخدم للإشارة إلى كل شيء بدءًا من إجراء الاختبار إلى تفسيره موجودًا في كتب ما بعد الحرب (مثل *Chapman, 1921; Hull, 1927; Spearman, 1922*) وكذلك في الكتابات المختلفة المتعلقة بالاختبار لعقود فيما بعد ذلك. ومع ذلك، فإنه بحلول الحرب العالمية الثانية، بدأ يظهر التمييز في المعنى بين الاختبار ومصطلح أكثر شمولاً ألا وهو «التقويم».

وأثناء الحرب العالمية الثانية استخدم مكتب الخدمات الاستراتيجية الأمريكي (*Office of Strategic Services (OSS)*)، الذي سبق وكالة المخابرات المركزية (*Central Intelligence Agency (CIA)*)، مجموعة متنوعة من إجراءات القياس وأدواته - ومن ضمنها الاختبارات النفسية - في اختيار الأفراد العسكريين للمناصب المتخصصة للغاية التي تنطوي على التجسس، وجمع المعلومات الاستخبارية وما شابه. فعلى سبيل المثال، كانت إحدى الأدوات المستخدمة أسلوب المقابلة الجماعية وهي أسلوب لم يكن مريحًا، كانت الغاية منه تقييم كيفية استجابة المرشحين لتفاوض الجستابو (*Gestapo*). ذلك أنه أثناء المقابلة يتم توجيه الضوء بشدة إلى وجوههم، ويتعين على الأشخاص الذين تمت مقابلتهم الاعتماد على إبداعاتهم وقدراتهم الإقناعية والموارد الأخرى للدفاع بشكل مرضٍ عن سيناريو معين وشرحه لمجموعة من المحاورين العدائين بشكل متزايد. وقد يضطر المرشحون إلى شرح سبب وجودهم في مبنى معين كان محظورًا عليهم، وكذلك القيام بشيء غير مصرح لهم به، مثل النظر في ملفات سرية أو حذفها. وقد تم تقييم المرشحين بناءً على عدد من المتغيرات، مثل قدرتهم في الحفاظ على استجابات غير متناقضة. ومن المحتمل اليوم أن تثير طريقة التقويم هذه أو أية طريقة تقويم قد تلحق ضررًا بالأشخاص قيد التقويم - مخاوف أخلاقية خطيرة.

لقد خضعت بيانات المقابلات التي تم تلخيصها في كتاب *تقويم الرجال (Assessment of Men, OSS)* وفي تقرير موري وماكنون (*Murray & MacKinnon, 1946*) إلى تقويم متكامل ومدروس من قبل مقيمين مدربين تدريبًا عاليًا حيث تم استخدام البيانات وأدوات التقويم وتقييمات الفاحصين المدربين لفكرة ما يُشار إليه أساليب تقويم الموظفين (*Bray, 1982*).

إن البيئات العسكرية والإكلينيكية والتعليمية والتجارية ليست سوى عدد قليل من سياقات عدة تستلزم الملاحظة السلوكية والتكامل النشط من قبل مقيمي درجات الاختبار وبيانات أخرى. وفي مثل هذه الحالات، قد يكون مصطلح التقويم أفضل من الاختبار. وعلى العكس من الاختبار، يقر التقويم بأن الاختبارات ليست سوى نوع واحد من الأدوات التي يستخدمها الفاحصون المحترفون (إلى جانب أدوات أخرى مثل المقابلة)، وأن قيمة أي اختبار، أو أية أداة تقويم أخرى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمعرفة الفاحص ومهارته وخبرته.

إن التمييز المنتظم بين الاختبار النفسي والتقويم النفسي غير واضح في المحادثة اليومية. ومن المدهش إلى حد ما، أن التمييز بين المصطلحين لا يزال قائماً غير واضح في بعض كتب «الاختبارات النفسية» المنشورة. ومع ذلك، فإن التمييز مهم. ومن الأفضل تقديم تعريف واضح لهما والتمييز بين هذين المصطلحين، وكذلك المصطلحات ذات الصلة مثل مستخدم اختبار نفسي، ومقيّم نفسي. ومن الواضح أن التمييز بين هذه المصطلحات أيضاً قد يساعد المتخصصين في علم النفس وأعضاء المهنة الأخرى التي تسعى لاستخدام الاختبارات النفسية المختلفة. وفي كثير من سياقات التقويم النفسي، يتطلب إجراء التقييم تعليمًا وتدريبًا ومهارة أكبر من مجرد إجراء اختبار.

فكر

صِف موقفاً يكون فيه الاختبار مناسباً أكثر من التقويم. وعلى النقيض من ذلك، صِف موقفاً يكون فيه التقويم مناسباً أكثر من الاختبار.

نعرف التقويم النفسي على أنه: جمع وتكامل

البيانات المتعلقة بعلم النفس بغرض إجراء تقييم نفسي من خلال استخدام أدوات مثل الاختبارات والمقابلات ودراسات الحالة والملاحظة السلوكية والأدوات المصممة خصيصاً وكذلك إجراءات القياس. ونعرف الاختبار النفسي على أنه عملية قياس المتغيرات المتعلقة بعلم النفس عن طريق الأدوات أو الإجراءات المصممة للحصول على عينة من السلوك. والجدول (1-1) ⁽¹⁾ يعرض بعض الاختلافات بين هاتين العمليتين.

جدول (1 - 1) مقارنة بين الاختبار والتقويم

على العكس من عملية إجراء الاختبارات النفسية وتصحيحها وتفسيرها، فقد يُنظر إلى التقويم النفسي على أنه عملية حل مشكلة يمكن أن تأخذ عدة أشكال مختلفة. وتعتمد كيفية تقديم التقويم النفسي على عدة عوامل، ليس أقلها سبب التقويم. وقد يتم تنظيم أدوات التقويم المختلفة - الاختبارات النفسية من بينها - في عملية التقويم، اعتماداً على الأهداف المحددة، والأشخاص، والظروف بالإضافة إلى متغيرات أخرى خاصة بموقف معين. ومن المسلم به أن الخط الفاصل بين ما يشكل الاختبار وما يشكل التقويم ليس دائماً واضحاً كما نرغب أن يكون.

(1) خاصة عند مناقشة المبادئ العامة المتعلقة بعمل إجراءات القياس، بالإضافة إلى إنشاء أو معالجة أو تفسير البيانات الناتجة عن هذه الإجراءات، يمكن استخدام كلمة اختبار (بالإضافة إلى المصطلحات ذات الصلة، مثل درجة الاختبار) بالمعنى الأوسع والأكثر عمومية؛ أي، يمكن استخدام «اختبار» بطريقة مختصرة من خلال تطبيق أي إجراء تقريباً يستلزم القياس (بما في ذلك، على سبيل المثال، مقياس الأداء السياقية). ووفقاً لذلك، فعندما نتحدث عن «تطوير الاختبار» في الفصل 8، فإن عدة مبادئ منصوص عليها ستطبق على تطوير مقياس آخرى ليست بالمعنى الدقيق لكلمة، «اختبارات» (مثل مقياس الأداء السياقية، فضلاً عن الأدوات الأخرى للتقويم). وبعد هذا القول، دعنا نعيد التأكيد على وجود تمييز حقيقي وذو معنى بين مصطلحي الاختبار النفسي والتقويم النفسي، وينبغي استمرار بذل الجهد في عدم الخلط بين معنى هذين المصطلحين.

ومع ذلك، من خلال الاعتراف بوجود مثل هذا الغموض، فإنه يمكننا العمل على تحديد تعريفنا واستخدامنا لهذه المصطلحات. ويبدو من المفيد تمييز الفروق بين الاختبار والتقييم من حيث الهدف، والعملية، ونتائج التقييم، وأيضاً من حيث دور الفاحص ومهاراته. وعليك أن تضع في اعتبارك أنه على الرغم من أن هذه الفروق مفيدة، إلا أن هناك دائماً استثناءات.

وجه المقارنة	الاختبار	التقييم
الهدف	الحصول على قياس رقمي للقدرة أو السمة.	عادة، للإجابة عن سؤال الإحالة أو حل مشكلة أو التوصل إلى قرار من خلال استخدام أدوات التقييم.
العملية	قد يكون الاختبار فردياً أو جماعياً بطبيعته. فبعد إجراء الاختبار، يجمع الفاحص عادة «عدد الإجابات الصحيحة أو عدداً من استجابات معينة. . . مع القليل من الاعتبار - إن وجد- لكيفية أو آليات مثل هذا المحتوى» (Maloney & Ward, 1976, p. 39).	عادة ما يكون التقييم فردياً. وعلى عكس الاختبار، يركز التقييم بشكل اعتيادي على كيفية المعالجة بدلاً من مجرد نتائج تلك المعالجة.
دور المُقيّم	المختبر ليس مفتاح العملية؛ فمن الناحية العملية، يمكن استبدال أحد المختبرين بمختبر آخر دون التأثير بشكل ملحوظ على التقييم.	المُقيّم هو المفتاح لعملية اختيار الاختبارات و/ أو أدوات التقييم الأخرى وكذلك في استخلاص النتائج من التقييم بأكمله.
مهارة المُقيّم	يتطلب الاختبار عادةً مهارات شبيهة بالمهارات الفنية من حيث إجراء الاختبار وتصحيحه وتفسير نتائجه.	يتطلب التقييم عادةً اختياراً مدروساً لأدوات التقييم، ومهارة في التقييم، وتنظيماً مدروساً ومتكاملاً للبيانات.
النتيجة	عادةً ما ينتج عن الاختبار درجة اختبار أو سلسلة من درجات الاختبار.	عادةً ما يستلزم التقييم منحى منطقياً لحل المشكلات يتطلب عدة مصادر للبيانات مصممة لإلقاء الضوء على سؤال الإحالة.

أنواع مختلفة من التقييم Varieties of assessment: يمكن تعديل مصطلح التقييم بعدد لا نهائي على ما يبدو من الطرائق ، وكل تعديل يشير إلى نوع معين أو مجال تقويم معين. ففي بعض الأحيان، يمكن تمييز معنى مجال التخصص بسهولة من الكلمة أو المصطلح الذي يُعدّل «التقويم». فعلى سبيل المثال، يشير مصطلح «التقويم النفسي العلاجي» إلى التقويم الذي يحتوي على مكوّن علاجي. ومن الواضح أيضًا بشكل حدسي أن مصطلح **التقويم التربوي** يشير -بشكل عام- إلى استخدام الاختبارات والأدوات الأخرى لتقييم القدرات والمهارات ذات الصلة بالنجاح أو الفشل في سياق المدرسة أو مرحلة ما قبل المدرسة. وتعتبر اختبارات الذكاء، واختبارات التحصيل، واختبارات الاستيعاب القرائي -من بعض الأدوات التقويمية التي قد تتبادر إلى الذهن مع ذكر مصطلح «التقويم التربوي». ولكن ما الذي يتبادر إلى الذهن عند ذكر مصطلحات التقويم الأخرى الأقل شيوعًا؟ ضع في اعتبارك -على سبيل المثال- مصطلحات مثل التقويم بأثر رجعي، والتقويم عن بُعد، والتقويم البيئي اللحظي.

ويمكن تعريف مصطلح **(التقويم بأثر رجعي)** على أنه استخدام أدوات التقييم لاستخلاص استنتاجات حول الجوانب النفسية للشخص كما كانت موجودة في وقت ما قبل التقويم. وهناك تحديات وعقبات فريدة يجب التغلب عليها عند إجراء التقيّمات بأثر رجعي بغض النظر عما إذا كان الفرد الذي يخضع للتقويم قد مات (Reyman et al., 2015) أو على قيد الحياة (Teel et al., 2016). ويشير **(التقويم عن بُعد)** إلى استخدام أدوات التقييم النفسي لجمع البيانات واستخلاص استنتاجات حول فرد ليس على مقربة من الشخص أو الأشخاص الذين أجروا التقييم. وقد تم توفير أحد الأمثلة على كيفية إجراء التقيّمات النفسية عن بُعد في جزء نظرة تأملية من هذا الفصل. ففي كل فصل من هذا الكتاب، سنلقي الضوء على موضوع محدد في الجزء الخاص بـ «نظرة تأملية». وفي هذا الفصل، تكشف نظرة تأملية كيف أن ثورة الهاتف الذكي في الاتصالات قد تشير أيضًا إلى ثورة في طريقة إجراء التقيّمات النفسية.

ويُعدّ التقويم النفسي عن طريق الهواتف الذكية أيضًا مثالًا على منحى للتقويم يُسمى **التقويم البيئي اللحظي (EMA) (ecological momentary assessment)**. ويشير التقويم البيئي اللحظي إلى التقويم «في الوقت الراهن» لمشكلات محددة ومتغيرات معرفية وسلوكية ذات صلة بالوقت والمكان اللذين تحدث فيهما. وباستخدام أدوات تقويم مختلفة تم استخدام التقويم البيئي اللحظي للمساعدة في معالجة المشكلات الإكلينيكية المتنوعة بما في ذلك اضطراب إجهاد ما بعد الصدمة (Black et al., 2016)، ومشكلة التدخين (Ruscio et al., 2016)، وآلام البطن المزمنة عند الأطفال (Schurman & Friesen, 2015).

عملية التقييم The process of assessment: بشكل عام، تبدأ عملية التقييم بإحالتها من مصدر مثل مدرس أو عالم نفسي في المدرسة أو مستشار أو قاض أو طبيب أو اختصاصي موارد بشرية في الشركة. وعادة ما يتم طرح سؤال أو أكثر من أسئلة الإحالة للمقيّم حول الفرد الذي يتم تقييمه. وبعض الأمثلة على

أسئلة الإحالة هي: «هل يمكن لهذا الطفل أن يدرس في مدارس حكومية عامة؟»، «هل هذا المدعى عليه مؤهل للمحاكمة؟» و«ما مدى جودة أداء هذا الموظف إذا تمت ترقبته إلى منصب تنفيذي؟».

قد يجتمع الفاحص مع المفحوص أو غيره قبل التقييم الرسمي من أجل توضيح سبب الإحالة. ويستعد الفاحص للتقييم من خلال اختيار أدوات التقييم التي سيتم استخدامها. فعلى سبيل المثال، إذا حدث التقييم في بيئة مؤسسية أو عسكرية وكان سؤال الإحالة يتعلق بالقدرة القيادية للمفحوص، فقد يرغب الفاحص في استخدام مقياس (أو اثنين) في القيادة. وعادة، تلعب الخبرة السابقة للفاحص، والتعليم والتدريب دوراً رئيساً في تحديد الاختبارات أو الأدوات الأخرى التي سيتم استخدامها في التقييم. وفي بعض الأحيان تكون المؤسسة التي يتم فيها التقييم قد حددت المبادئ التوجيهية للأدوات التي يمكن أو لا يمكن استخدامها.

فكر

ما السمات التي تصنع قائداً جيداً؟ وكيف يمكن قياس هذه السمات؟

وفي معظم مواقف التقييم - لا سيما المواقف الجديدة نسبياً بالنسبة للفاحص - قد يتم التعرف على عملية اختيار الأداة من خلال بعض البحوث أثناء التحضير للتقييم. فعلى سبيل المثال، في تقييم القيادة، قد تكون إجراءات اختيار الأداة من خلال منشورات تتناول الدراسات السلوكية للقيادة (Derue et al., 2011)، والدراسات النفسية للقادة (Kouzes & Posner, 2007)، والقضايا الثقافية في القيادة (Byrne & Bradley, 2007) أو أي جانب من جوانب القيادة التي سيركز عليها التقييم (Carnevale et al., 2011; Elliott, 2011; Rosenman et al., 2015).

نظرة تأملية CLOSE -UP

تقييم السلوك باستعمال الهواتف الذكية Behavioral Assessment Using Smartphones



إن حالة الصحة النفسية تتغير تماماً مثل الصحة البدنية للفرد. كما أن العوامل الداخلية المتنوعة (مثل الكيمياء العصبية والتغيرات الهرمونية)، والعوامل الخارجية (مثل الخلافات الزوجية وضغوط العمل)، أو مجموعات منها قد تؤثر على الصحة النفسية والأداء الوظيفي. وينطبق هذا على الأشخاص الذين ليس

طوال مدة المحادثة. ولحماية خصوصية المستخدم، لا يقوم نظام الكشف عن الكلام بتسجيل الصوت الخام، بل يقوم بمعالجة البيانات في الوقت الفعلي لاستخراج وتخزين البيانات المتعلقة بالمحادثة بينما لا يمكن إعادة بناء المحادثات الفعلية. ويحسب البرنامج كلاً من عدد المحادثات ومتوسط طول المحادثة خلال فترة 24 ساعة.

وبالإضافة إلى إعادة استخدام الميكروفون في الهاتف الخلوي، فإن نظام بن زئيف Ben-Zeev يعيد استخدام نظام تحديد الموقع العالمي للهاتف. هذه الصورة المقربة هي من تأليف ضيف الشرف درور بن زئيف من قسم الطب النفسي في مدرسة جيزل للطب في دارتموث.

وعندما يكون المستخدم في الخارج، يقوم نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) بإنشاء إحداثيات جغرافية مكانية تساعد في تحديد المسافة اليومية المقطوعة، بالإضافة إلى مقدار الوقت الذي يقضيه في مواقع محددة. وعندما يجري فريق البحث دراسات مع أفراد لا ينتقلون من مكان إلى آخر، مثل المرضى في المستشفى في وحدات الطب النفسي المغلقة، فإنهم يضعون مستشعرات بلوتوث في غرف مختلفة في جميع أنحاء المكان. وعندما ينتقل الفرد من غرفة إلى أخرى، يستقبل مستشعر البلوتوث في الهاتف الذي الإشارات المرسله، ويسجل الموقع الدقيق للفرد في الوحدة.

ويأتي الهاتف الذكي النموذجي مزوداً أيضاً بمقاييس التسارع. وهذه الأجهزة مصممة لاكتشاف الحركة. ويجمع نظام مراقبة بن زئيف بيانات مقياس التسارع لتحديد ما إذا كان الفرد نشطاً أم لا.

لديهم اضطراب نفسي كما هو الحال بالنسبة للمرضى الذين يعانون من أمراض نفسية مزمنة.

ونادراً ما تحدث التغييرات في الصحة النفسية للأشخاص «فجأة» (أو دون سابق إنذار). وقد تتضمن العلامات السلوكية التي تشير إلى أن شخصاً ما يعاني من ضغوط متزايدة ومشكلات في الصحة النفسية إلى تغييرات في أنماط النوم والمشاركة الاجتماعية والنشاط البدني. ونظراً لأن هذه التغييرات قد تظهر تدريجياً بمرور الوقت، فقد تمر دون أن يلاحظها أحد من أفراد الأسرة أو الأصدقاء المقربين أو حتى الأفراد المتضررين أنفسهم. ويسعى معظم الناس للحصول على الدعم أو الرعاية المهنية، في الوقت الذي قد تكون صحتهم النفسية وأداؤهم قد تدهور بشكل كبير. ويُعد تحديد الأنماط السلوكية المرتبطة بزيادة خطر الإصابة بمشكلات الصحة النفسية الأساسية خطوة أولى نحو علاج أكثر كفاءة، وربما حتى الوقاية.

ويحاول الدكتور درور بن زئيف وزملاؤه (Dr. Dror Ben-Zeev and his colleagues) تحديد أنماط السلوك الإشكالية باستخدام جهاز موجود بالفعل في أيدي المليارات من البشر: ألا وهو الهاتف الذكي. ويأتي الهاتف الذكي (أو الهاتف المحمول الذي يتميز بخصائص حاسوبية) مزوداً بأجهزة استشعار مدمجة متعددة تقيس المتغيرات مثل الصوت والموقع والحركة. ويستخدم فريق بن زئيف Ben-Zeev برامج الهواتف الذكية المتطورة التي تمكنهم من إعادة توظيف هذه المستشعرات (الحساسات) والتقاط معلومات غنية حول بيئة مستخدم الهاتف الذكي وسلوكه. حيث يقوم برنامج الجهاز بتنشيط ميكروفون الهاتف الذكي كل بضع دقائق لالتقاط الصوت المحيط. وإذا اكتشف البرنامج محادثة بشرية، فسيظل نشطاً

مخاوف تتعلق بالخصوصية. وقد اقترحت البحوث الأولية أنه حتى المرضى الذين يعانون من مرض نفسي حاد يمكنهم فهم وتقدير الفوائد المحتملة للتقويم عن بُعد عن طريق نظام تتبع الهاتف الذكي. كما ذكر معظم الأشخاص الذين تمت دراستهم أنه لن يكون لديهم أي اعتراض على استخدام نظام لا يمكنه الاكتشاف السلبي فقط عندما لا يكون أداؤهم جيدًا، بل يقدم لهم اقتراحات مفيدة وفي الوقت المناسب لتحسين حالتهم النفسية (Ben-Zeev et al., 2015b). ويقدر المرضى واختصاصيو الصحة النفسية على حد سواء الأمل بهذه الطريقة المفيدة المحتملة لاكتشاف الأماط الناشئة عالية الخطورة التي تتطلب علاجًا وقائيًا أو فوريًا. ومع تطور التكنولوجيا، فإنه يمكن للمرء أن يتخيل مستقبلًا يستفيد فيه الأفراد المعرضون للخطر من الهواتف الذكية المعاد توجيهها لتكون بمثابة مقاييس للسلوك قابلة للتطوير الموضوعي. وتستخدم هذه الأجهزة المنتشرة في كل مكان بطريقة ماهرة إكلينيكيًا ومع الحماية المناسبة لخصوصية المريض، وقد أعيد استخدامها حاليًا لإنتاج بيانات سلوكية، وقد تكون مفيدة في إنشاء رؤى وملفات تعريف شخصية ذات مغزى. وفي المقابل، قد تسفر بيانات التقويم الدقيقة هذه عن بروتوكولات علاج شخصية وفعالة للغاية.

استخدمت بإذن من درور بن زيف (Dror Ben-Zeev).

كما يقوم نظام الهاتف الذكي بجمع وتخزين جميع بيانات المستشعر وإرسالها بشكل دوري إلى خادم دراسة آمن. وهناك، تتم معالجة المعلومات وعرضها على لوحة معلومات رقمية. ومن خلال هذا النظام، يمكن عرض البيانات متعددة الأبعاد من أماكن بعيدة على الإنترنت لمساعدة الأطباء والباحثين على فهم أفضل للتجارب التي تسبب تغيرات في مستوى التوتر والصحة النفسية العامة. وقد تم إجراء دراسة واحدة لاستشعار الهاتف الذكي مع طلبة جامعيين وطلبة دراسات عليا على مدى فترة 10 أسابيع شملت الإجراءات السابقة واللاحقة للاكتئاب. وتشير البيانات إلى أن المشاركة الاجتماعية (كما تم قياسها بواسطة برنامج الكشف عن الكلام) والنشاط الجغرافي المكاني اليومي (كما تم قياسه بواسطة GPS) مرتبطان بشكل كبير بالتغيرات في مستوى الاكتئاب (Ben-Zeev et al., 2015a).

وبالطبع، فإن تتبع شخص ما عبر هاتفه الذكي دون علمه وموافقته سيكون أمرًا غير أخلاقي. ومع ذلك، فبالنسبة للأشخاص الذين قد يكونون معرضين لخطر الإصابة بمشكلات الصحة النفسية، أو لأولئك الذين يعانون بالفعل من حالات نفسية ويحتاجون إلى الدعم، فقد يكون لهذا المنحى غير المزعج قيمة. ذلك أن الشرح للمرضى (أو ممثليهم) عن ماهية التكنولوجيا، وكيف تعمل، وكيف يمكن استخدام البيانات الواردة منها لصالح المريض - قد يخفف أية

فبعد اختيار الأدوات أو الإجراءات التي سيتم استخدامها، سيبدأ التقويم الرسمي. وبعد التقويم، يكتب المقيم تقريرًا بالنتائج المصممة للإجابة عن سؤال الإحالة. وقد تتم أيضًا جدولة المزيد من الجلسات المخصصة لتقديم التغذية الراجعة مع الفاحص و/ أو الأطراف الثلاثة المهتمة (مثل والدي المفحوص).

وقد يتعامل الفاحصون المختلفون مع مهمة التقييم بطرائق مختلفة. إذ ينحى بعض الفاحصين في التقييم إلى أقل قدر من المدخلات من المفحوصين أنفسهم. ويرى الفاحصون الآخرون أن عملية التقييم هي بمثابة تعاون بين الفاحص والمفحوص. فعلى سبيل المثال، في أحد مناحي التقييم الذي يُشار إليه على أنه **تقويم نفسي تعاوني**، يعمل الفاحص والمفحوص كـ «شركاء» منذ التواصل الأولي وحتى التغذية الراجعة النهائية (Finello, 2011; Fischer, 1978, 2004, 2006). وتتضمن مجموعة متنوعة من التقويمات التعاونية عنصرًا من العلاج كجزء من العملية. وقد وصف ستيفن فين وزملاؤه (Finn, 2003, 2011; Finn & Martin, 1997; Finn & Tonsager, 2002; Fischer Finn, 2014) منحىً تعاونيًا للتقويم يسمى **التقويم النفسي العلاجي**. إذ يتم في هذا المنحى، تشجيع اكتشاف الذات وفهمها بشكل علاجي جديد من خلال عملية التقييم.

كما يُشار إلى منحى آخر للتقويم يبدو أنه اكتسب زخمًا في السنوات الأخيرة، ولا سيما في الأوساط التعليمية، باسم **التقويم الديناميكي** (Poehner & van Compernelle, 2011) وقد يشير مصطلح ديناميكي إلى أنه يتم تطبيق منحى ديناميكي نفسي أو تحليل نفسي للتقويم. ومع ذلك، هذا ليس هو الحال. فكما هو مستخدم في السياق الحالي، يتم استخدام الديناميكي لوصف الطبيعة التفاعلية أو المتغيرة أو المختلفة للتقويم. وبشكل عام، يشير **التقويم الديناميكي** إلى منحى تفاعلي للتقويم النفسي يتبع نموذجًا من: (1) تقييم، (2) تدخل من نوع ما، و(3) تقييم. وعادةً ما يتم استخدام التقويم الديناميكي في البيئات التعليمية، على الرغم من أنه قد يتم استخدامه في الإصلاحية، والشركات، وعلم النفس العصبي، والإكلينيكي، وغيرها من الأماكن.

وقد يتخذ التدخل بين التقييمات، أو المهام المعطاة، أشكال مختلفة، اعتمادًا على الغرض من التقييم الديناميكي (Haywood & Lidz, 2007). فعلى سبيل المثال، قد يتدخل الفاحص في سياق تقويم قدرات المفحوص بتعليقات أو تلميحات واضحة. وقد يكون الغرض من التدخل هو تقديم المساعدة في إتقان المهمة المطروحة. ثم يتم قياس التقدم في إتقان المهام نفسها أو ما يشبهها. ويوفر التقويم الديناميكي في جوهره، وسيلة لتقويم كيفية استفادة المفحوص من بعض أنواع التدخل (التغذية الراجعة، والتلميحات، والتعليمات، والعلاج، وما إلى ذلك) خلال مسار التقييم. وفي بعض السياقات التعليمية، قد يُنظر إلى التقويم الديناميكي على أنه طريقة لقياس ليس فقط مهارات التعلم ولكن «إمكانات التعلم» أو «تعلم كيفية التعلم». وتُعد أجهزة الحاسوب إحدى الأدوات المستخدمة للمساعدة في تحقيق أهداف التقويم الديناميكي (Wang, 2011).

أدوات التقييم النفسي The Tools of Psychological Assessment

الاختبار The Test

يمكن تعريف الاختبار ببساطة على أنه أداة أو إجراء قياس. عندما يبدأ تقديم كلمة اختبار بمعدّل، فإنه يشير إلى أداة أو إجراء مصمم لقياس متغير متعلق بهذا المعدّل. ضع في اعتبارك -على سبيل المثال- مصطلح الاختبار الطبي، الذي يشير إلى أداة أو إجراء مصمم لقياس بعض المتغيرات المتعلقة بممارسة الطب (ها في ذلك مجموعة واسعة من الأدوات والإجراءات، مثل الأشعة السينية، واختبارات الدم، واختبار ردود الفعل). وبطريقة مماثلة، يشير مصطلح الاختبار النفسي إلى أداة أو إجراء مصمم لقياس المتغيرات المتعلقة بعلم النفس (مثل الذكاء أو الشخصية أو الكفاءة أو الميول أو الاتجاهات أو القيم). وفي حين أن الاختبار الطبي قد يتضمن تحليل عينة من الدم أو الأنسجة أو ما شابه، فإن الاختبار النفسي يتضمن دائماً تحليل عينة من السلوك. ويمكن أن تتراوح عينة السلوك من الاستجابات على الاستبانة بقلم الرصاص والورق، إلى الاستجابات الشفوية على الأسئلة المتعلقة بأداء بعض المهام. ويمكن استنباط عينة السلوك من خلال مثير الاختبار نفسه، أو قد يكون سلوكاً يحدث بشكل طبيعي (يلاحظه الفاحص في الوقت الفعلي عند حدوثه أو تسجيله).

وقد تختلف الاختبارات النفسية وأدوات التقييم الأخرى فيما يتعلق بعدد من المتغيرات، مثل المحتوى، والشكل، وإجراءات تنفيذها وتصحيحها وتفسيرها، والجودة الفنية. ويختلف محتوى (الموضوع الدراسي)

الاختبار، بالطبع، حسب تركيز الاختبار. ولكن حتى الاختبارين النفسيين اللذين يزعمان أنهما يقيسان الشيء نفسه - على سبيل المثال، الشخصية - قد يختلفان اختلافاً كبيراً في محتوى فقراتهما. وذلك لأن اثنين من مطوري الاختبار قد يكون لديهما وجهات نظر مختلفة تماماً فيما يتعلق بما هو مهم في قياس «الشخصية»؛ حيث يستخدم مطورو

فكر

تخيل أنك تريد تطوير اختبار لسمة شخصية أطلق عليها اسم «القوطية». كيف يمكنك تحديد هذه السمة؟ ما أنواع الفقرات التي تود تضمينها في الاختبار؟ ولماذا يمكنك تضمين مثل هذه الأنواع من الفقرات؟

الاختبارات المختلفين تعريفات مختلفة «للشخصية». بالإضافة إلى ذلك، يأتي مطورو الاختبار المختلفون إلى عملية تطوير الاختبار بتوجهات نظرية مختلفة. فعلى سبيل المثال، قد لا تشبه الفقرات الموجودة في اختبار الشخصية ذي التوجه التحليلي كثيراً تلك الموجودة في اختبار الشخصية ذي التوجه السلوكي، على الرغم من أن كليهما من اختبارات الشخصية. ويمكن اختيار اختبار الشخصية ذو التوجه التحليلي النفسي لاستخدامه من قبل فاحص التحليل النفسي، ويمكن اختيار اختبار الشخصية الموجه وجودياً للاستخدام من قبل فاحص وجودي.